

The Migration of Moroccan Women to the Gulf states: From Reality to Outcomes

El fakir Imane¹; Salmi Mohammed²

¹doctoral student; University of Ibn Tofail – FLSH Kenitra, Morocco

²Research Professor; University of Ibn Tofail – FLSH Kenitra, Morocco

Email 1 : imaneelfakir022@gmail.com

Email 2 : Mohamed.salmi@uit.ac.ma

 1: ORCID 0009-0002-4761-6577

Received	Accepted	Published
10/09/2025	20/09/2025	30/09/2025

DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2025-Vol7.N28.141-157>

El fakir Imane; Salmi Mohammed. (2025) The Migration of Moroccan Women to the Gulf; from Reality to Outcomes. Journal of Strategic and Military Studies,, volume7(issue28), pp : 141- 157.

Abstract

Social media plays a significant role in supporting migration waves by providing easy access to information that helps individuals shape their views on migration and host countries. However, it can also spread misinformation through carefully selected content. Many young people share their personal stories, presenting migration as a path to wealth and success by highlighting only the most positive aspects of their lives abroad. This creates an illusion of a perfect migration experience, making viewers feel pressured to seize the same opportunity and compare their own lives to these seemingly successful journeys.

This research paper will explore the experiences of migrant women, following their journey from passive observers to hopeful dreamers, and finally to individuals who faced the tough realities of migration after arrival.

Keywords: Moroccan Women, immigration, social media, Gulf states, psychological effect.

© 2025, El fakir & Salmi, licensee Democratic Arab Center. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.

هجرة النساء المغربيات إلى الخليج:

من الواقع نحو المآلات


الفقير إيمان¹؛ السالمي محمد²

¹ طالبة باحثة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

² أستاذ باحث، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

الايمل 1: imaneelfakir022@gmail.com

الايمل 2: Mohamed.salmi@uit.ac.ma

حساب  1: 0009-0002-4761-6577

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الاستلام
2025/09/30	2025/09/20	2025/09/10

DOI: DOI: <https://doi.org/10.63939/JSMS.2025-Vol7.N28.141-157>

للاقتباس: الفقير إيمان والسالمي محمد. (2025). هجرة النساء المغربيات للخليج: من الواقع نحو المآلات، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، رقم المجلد 07 (العدد 28)، ص ص: 157-141.

ملخص

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي داعما حاليا لموجات الهجرة، عبر تقريبها للمعلومات التي تساعد الفرد في تشكيل تصورات حول الهجرة وبلد الاستقبال، ولكنها قد تتحول إلى مصدر للمعلومات المضللة، عبر سلسلة المحتويات التي تتضمنها من قصص شباب وتجارب شابات، حول طموحهم في تغيير ماضيهم في بلد الموطن إلى واقع الثراء في بلد الهجرة بنشرهم ليوميات جزئية مختارة بعناية حول واقع الهجرة الوردي الذي ينتظر الشباب فور الوصول، ليصبح المشاهد في دوامة الخوف من تفويت الفرصة عبر وضعه لنفسه في خانة المقارنة، ومن خلال هذه الورقة البحثية سنسعى إلى تقديم حالات مهاجرات ومساوهم من مشاهدات إلى حاملات وصولاً إلى منكسرات صدم من بواقع الهجرة بعد الوصول.

الكلمات المفتاحية: المرأة المغربية، الهجرة، مواقع التواصل الاجتماعي، دول الخليج العربي، التأثيرات النفسية.

©2025، الفقير & السالمي، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشرت هذه المقالة البحثية وفقاً لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).

تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

مقدمة

لطالما ارتبطت حركة الهجرة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي، خاصة لدى الذكور في مراحلها الأولى، وكانت اتجاهاتهم في الغالب نحو بلدان أوروبا. غير أنه مع التحولات التي عرفها النظام العالمي، ومع ما أفرزته الإحصاءات المرتبطة بمجال الهجرة، برزت الهجرة النسائية بشكل متزايد. فقد انتقلت من الهجرة الأسرية المرتبطة بالالتحاق بالزوج، إلى الهجرة الفردية؛ حيث تشير الدراسات إلى أن النساء في منتصف القرن العشرين مثّلن فقط نسبة 2% من المهاجرين العاملين، لكنها ارتفعت إلى حوالي 48% مع بداية القرن الحادي والعشرين. ويمكن تفسير هذا الارتفاع بالارتباط المتزايد بين الهجرة والعمل، إذ أصبحت النساء في حركة دائمة عبر مختلف أنحاء العالم، مدفوعات بما تتيحه العولمة من إمكانيات وفرص (النصيري، 2009، ص. 22).

إلى جانب ذلك، عرف المغرب تحولا في وجهات الهجرة، حيث أصبحت دول الخليج وجهة رئيسية للمهاجرين والمهاجرات المغاربة، وهو ما زاد من وتيرته تشجيع واسع على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد انعكس هذا بشكل خاص على فئة الشباب، وخاصة المراهقات، اللاتي يتأثرن بمحتوى الفلوجات (Vlogs) التي تروج لنجاحات مادية سريعة، مقدّمة الخليج كطريق مختصر نحو الثراء والتحرر، دون أن تكشف في المقابل عن التحديات والمآسي التي قد تواجههن هناك. وهكذا، تنسج المراهقات أحلامهن حول حياة رغيدة، ويبدأن في البحث عن سبل لتحويل هذه الأحلام إلى واقع.

شهدت هجرة المغربات إلى دول الخليج خلال العقود الأخيرة تطورا ملحوظا، مدفوعة بأسباب اقتصادية واجتماعية، حيث التحقن بقطاعات كخدمات المنازل ومجال التجميل. إلا أنهن واجهن تحديات متعددة، بين ظروف العمل القاسية، والضغط الاجتماعي، والقصور القانوني في دول الاستقبال، مما جعلهن أمام صدمة الواقع المكتشف. كما أن استمرار الصورة النمطية المرتبطة بالمرأة المغربية كـ"عاهرة" في الخطاب الخليجي أدى إلى تشديد شروط الدخول والإقامة من طرف سلطات هذه الدول (النصيري، 2009، ص. 24).

ويُسهم في تكريس هذه الصورة التعميم غير المنصف لحالات فردية معزولة، بحيث تُوظف في بناء وصم اجتماعي شامل يلاحق المغربات. بل إن بعض الأعمال الدرامية الخليجية ساهمت في تعزيز هذا الوصم، عبر تقديم المرأة المغربية بصورة من يسعى إلى إغراء الرجل وزعزعة استقرار الأسرة (مسلسل "من الآخر"، 2012)، وهو ما يغذي أشكال التمييز وسوء المعاملة من قبل المجتمع المضيف.

تعيش المهاجرات المغربات في دول الخليج صراعات معقدة بين الحاجة الاقتصادية لتحسين أوضاعهن المعيشية وتوفير احتياجاتهن الشخصية، وبين تحديات واقع الهجرة المرتبطة بالاندماج المجتمعي والحقوق القانونية المسلوقة. ويظل نظام الكفيل أحد أبرز مظاهر هذه التحديات، إذ يجبرهن على العمل تحت شروط وقواعد صارمة، ليصبحن عرضة للاستغلال المادي عبر دفع رسوم كفالة مرتفعة، مع منعهن من تغيير مكان العمل أو مغادرة البلد دون إذن الكفيل.

وفي كثير من الأحيان، يُفرض عليهن العمل لساعات إضافية حتى في أيام الراحة والإجازات. كما يتعرضن للاستغلال الجسدي، حيث يواجهن صعوبات في الحصول على الحماية القانونية من التحرش الجنسي. وغالبا ما تترددن في تقديم شكاوى ضد أرباب العمل خوفا من الانتقام أو الترحيل، وحتى في حال تقديمها فإن القضايا تُعامل بتباطؤ واستعطاف تجاه

الطرف الآخر. وقد سُجلت حالات أُغلقت فيها قضايا التحرش من دون تحقيق جدي، خصوصاً عندما تكون الضحية عاملة مهاجرة، وهو ما يكشف عن التمييز القانوني ضد هذه الفئة في الوصول إلى العدالة (حادثة عاملة مغربية في السعودية، 2018).

وترتبط هذه الوضعية أيضاً بغياب عقود عمل رسمية في كثير من الحالات، إذ تشتغل النساء في المنازل دون تحديد للأجور أو ساعات العمل أو طبيعة المهام. كما أن رقابة الكفيل تحد من حريتهن في التواصل مع السفارات أو المنظمات الحقوقية، مما يدفعهن غالباً إلى تسوية أوضاعهن بشكل ودي. هذه التحديات لا تقف عند حدود الجانب المهني، بل تمتد إلى الأبعاد الاجتماعية والنفسية، حيث تعاني كثير منهن من الاكتئاب والعزلة والشعور بالدونية، ما يؤدي أحياناً إلى ارتفاع الميول الانتحارية نتيجة الإحساس بانسداد الأفق وغياب الدعم النفسي.

تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على هذا الجانب من حياة المهاجرات المغربيات في دول الخليج، مع التركيز على دور وسائل التواصل الاجتماعي في صناعة صورة غير واقعية عبر الترويج لقصص نجاح قد تكون مزيفة. وسيتم تحليل أثر هذه الصور في تضليل الفتيات، مع إبراز التناقض بين الواقع والمعروض رقمياً، وذلك من خلال دراسة حالات لمهاجرات مغربيات في السعودية كنموذج.

تحديد مفاهيم الدراسة:

لا يمكن لأي دراسة أن تستقيم من دون توضيح مفاهيمها، باعتبارها أدوات نظرية تساعد في فهم الظواهر وتوجيه الاستنتاجات. وتشكل الهجرة، موضوع هذه الدراسة، ظاهرة اجتماعية وإنسانية قديمة. في اللغة، هي مشتقة من الفعل "هاجر"، الذي يعني الخروج من بلد إلى بلد آخر. والهجرة مصدر "هاجر"، وتعني الانتقال من أرض إلى أخرى سعياً وراء الأمن والرزق (قدوري، 2018، ص. 238).

يُعرف إميل دوركايم الهجرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية لا تقتصر فقط على الحركة الجغرافية، بل تشمل كذلك تحولات في العلاقات بين الأفراد والمجتمع. فهي تفاعل اجتماعي يعكس التغيرات التي تطال بنيات المجتمع، وقد تؤثر بشكل مباشر في استقراره وتماسكه، لتصبح عاملاً في إعادة تشكيل التوازن الاجتماعي والتحديات التي يواجهها الأفراد (Durkheim, 1964, p. 118).

وبالمثل، ينظر ماكس فيبر إلى الهجرة باعتبارها فعلاً اجتماعياً يقوم به الأفراد استجابة للظروف الاقتصادية أو الثقافية أو السياسية، حيث يسعى المهاجر إلى تحصيل مستوى معيشي أفضل في المجتمع المستقبل. في هذا التصور، تمثل الهجرة خياراً اجتماعياً فردياً، يتحدد بناءً على النوايا والطموحات الاقتصادية أو الثقافية التي يطمح الأفراد إلى تحقيقها (Weber, 1922, p. 132).

أما بيير بورديو فقد استعمل مفهوم الهجرة في سياق دراسته للتمييز كأداة للتنقل الاجتماعي وتحسين الوضعية الاقتصادية. غير أن هذا التحول يتوقف، في نظره، على كيفية استخدام الأفراد لرؤوس أموالهم الاجتماعية والثقافية. فالمهاجر قد يواجه تحديات في التكيف مع المجتمع المستقبل بسبب الاختلافات الثقافية، ومع ذلك يمكن أن تكون الهجرة

وسيلة للانتقال إلى طبقات اجتماعية أعلى، شرط امتلاك رأس مال اجتماعي وثقافي يمكن من التكيف والاندماج. ويشير بورديو إلى أن ارتفاع مستوى الرأس المال الثقافي، مثل التعليم أو الذكاء الاجتماعي، يمنح المهاجر فرصاً أكبر للتأقلم والنجاح مقارنة بمن يفتقرون لهذه الموارد. (Bourdieu, 1979, p. 93)

في المقابل، يرى أنطوني غيدنز أن الهجرة لا تقتصر على البعد الاقتصادي أو الاجتماعي فقط، بل تمتد إلى تشكيل الهويات الثقافية والاجتماعية. فالمهاجرون يواجهون تحديات اقتصادية، لكنهم أيضاً يمرون بتجارب تغير هوياتي نتيجة التفاعل مع ثقافات مختلفة، باعتبار ذلك جزءاً من سيرورة أشمل مرتبطة بالعمولة. فالهجرة، في هذا الإطار، تعد استجابة اجتماعية لظروف التكيف مع المجتمع المستقبل، وتؤدي إلى إعادة تشكيل الهوية الثقافية للمهاجرين نتيجة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهونها. (Giddens, 1991, p. 120)

مفهوم الهجرة النسائية:

تُعتبر الهجرة النسائية ظاهرة اجتماعية في تطور مستمر، حيث باتت النساء فاعلات رئيسيات في هذا التحول. ولم يعد دورهن مقتصرًا على مرافقة الرجال في مساراتهم الهجرية، بل أصبحن مستقلات يساهمن في إعادة تشكيل البنى الاجتماعية. فكما تشير سيسيليا مينديز، الهجرة النسائية ليست مجرد ظاهرة اقتصادية، بل هي أيضاً ظاهرة ثقافية تُعيد عبرها النساء إنتاج تصورات وأدوار جديدة داخل المجتمعات (Mendez, 2019).

تُبرز عدة دراسات الدور المركزي الذي تلعبه النساء المهاجرات في إعادة تعريف مكانتهن داخل العائلة والمجتمع المضيف، حيث يشير سيسيليا مينخيفار إلى أن المرأة تُعد فاعلاً رئيسياً في اتخاذ قرار الهجرة، كما أنها مستقبل أساسي للتحولات السوسيوثقافية المرتبطة بوضعها الاجتماعي، وبأحثة عن استقلالية أكبر تمكنها من الانخراط بجرأة في مجتمع المستقبل (Menjívar, 2010, p. 45).

وفي السياق نفسه، ركزت دراسات متعددة على دور العنف الأسري في دفع النساء إلى الهجرة، حيث يتحول المجتمع المستقبل إلى ملاذ للحماية وضمان الحقوق. فالعديد من النساء يعانين من انعدام الشعور بالأمان في ظل قيود اجتماعية وثقافية، مما يدفعهن إلى البحث عن بيئة أكثر احتراماً وخالية من السلطة الذكورية. وأظهرت دراسة للمنظمة الدولية للهجرة أن العنف الأسري يعد من أبرز العوامل التي تدفع النساء إلى مغادرة أوطانهن وفقدان الأمل في تغيير أوضاعهن، إلى جانب العنف الجنسي الذي يشمل التحرش اللفظي والجسدي والتمييز الاجتماعي. هذا الواقع يجعل الهجرة في كثير من الحالات ضرورة للهروب من العنف وليست خياراً اقتصادياً، وهو ما يضعها ضمن خانة "الهجرة القسرية" باعتبارها استجابة إجبارية تملأها غريزة البقاء. (International Organization for Migration, 2018, p. 23)

كما تؤكد أبحاث أخرى أن العنف القائم على النوع الاجتماعي، سواء كان في شكل عنف أسري أو جسدي، يشكل دافعاً جوهرياً للهجرة القسرية. فغالباً ما تهجر النساء من مناطق النزاع أو المجتمعات التي تعاني من التمييز الاجتماعي بغرض الحصول على الأمن والحماية. (Journal of Migration and Human Security, 2018, p. 45) ومن ثمة، فإن العوامل الثقافية والاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في اتخاذ قرار الهجرة، حيث يصبح العيش في بيئة آمنة أكثر أهمية من البقاء في الوطن.

وعليه، يمكن القول إن ظاهرة الهجرة النسائية تنسم بتعدد دوافعها وأسبابها؛ منها ما هو طوعي ومنها ما هو قسري، غير أن القاسم المشترك بين معظم الحالات يبقى السعي نحو الأمان، وطلب فرص أفضل للعيش الكريم، ومواجهة الماضي بواقع أجود.

في مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

يمكن تعريف الشبكة الاجتماعية كبنية اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد المترابطين عبر علاقات اجتماعية متنوعة، تُشكّل فيما بينها خريطة توضح الروابط بين الفاعلين في الشبكة. فهي ليست تجمعات عشوائية، بل أنظمة ديناميكية تُنتج من خلال التفاعلات المتواصلة بين الأفراد. وتساهم هذه الشبكات في انتقال المعلومات والمعايير الثقافية، إضافة إلى صياغة أنماط السلوك والقيم والمعتقدات داخل المجتمع (Owen-Smith, 2020).

لكل شبكة اجتماعية نظام خاص يسري وفق ضوابط محددة. فالشبكات القوية تتمثل في العلاقات الوثيقة مثل العائلة والأصدقاء المقربين، الذين يؤثرون بشكل مباشر في بناء شخصية الفرد نفسياً وثقافياً وعملياً، ويلعبون دوراً أساسياً في اتخاذ القرارات المصيرية. في المقابل، تمثل الشبكات الضعيفة مجموعات المعارف والزلاء الذين يلتقيهم الفرد في إطار معين أو عبر صدف عابرة، حيث يقتصر تأثيرهم على نقل المعلومات وتوفير فرص جديدة.

الشبكات الاجتماعية الرقمية:

في ظل التحولات الاجتماعية والتطور الرقمي، أصبحت للشبكات الاجتماعية الحديثة مكانة بارزة في إعادة تشكيل العلاقات بين الأفراد. فقد قلّت أهمية الاحتكاك المباشر، وتوسع الأفق الاجتماعي عبر استراتيجيات التواصل عن بعد، مما أتاح للفرد فرصاً أكبر لتكوين علاقات جديدة رغم البعد الجغرافي. ويشير مانويل كاستلز إلى أن هذه الشبكات ليست مجرد منصات تكنولوجية، بل هي بنيات اجتماعية جديدة داخل المجتمعات الحديثة، تؤثر في تشكيل الهوية الاجتماعية وفي أنماط التواصل، كما تساهم في إعادة تنظيم المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية. (Castells, 2000).

ويُستخدم مصطلح الشبكات الاجتماعية الرقمية للإشارة إلى المنصات الإلكترونية التي تسمح للفرد بالتفاعل الاجتماعي عبر الإنترنت، مثل فيسبوك، إنستغرام، وتويتر. وقد أضحت هذه المنصات جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية الراهنة، حيث تُنشئ فضاءات تواصلية افتراضية يمكن النظر إليها كأماكن للتعبير الحر، وتبادل الأفكار والمعلومات. وفي السياق العربي، غالباً ما يُنظر إلى هذه الفضاءات باعتبارها وطناً مثالياً، يتيح ممارسة حرية التعبير والتفاعل الثقافي، خصوصاً لدى الفئات الاجتماعية ذات الرصيد الثقافي العالي، حيث يشكل الحوار أساس وجودها (سفيان، 2017).

من زاوية نظرية، تُطرح مفاهيم الحتمية التقنية والحتمية الاجتماعية في تفسير أثر التكنولوجيا على المجتمع. فالأولى تؤكد أن تطور المجتمعات مرتبط بتطور التكنولوجيا، باعتبارها قوة مستقلة عن الإرادة البشرية تُعيد تشكيل كافة جوانب الحياة، من الهوية الاجتماعية إلى الاقتصاد والسياسة. أما الثانية فتري أن تطور المجتمعات يخضع لظروف اجتماعية وتاريخية معينة، حيث يُنظر إلى الأفراد كجزء من نسق اجتماعي يتأثر بالمحيط المادي والتاريخي أكثر مما يُبدع فيه. وكلا

المنظورين يشدد على أن هناك قوى خارجية تتجاوز الأفراد وتحدد مسار تطور المجتمع، سواء تعلقت بالتكنولوجيا أو بالظروف الاجتماعية.

ويؤكد بيتر دراكر في هذا السياق أن التكنولوجيا بالفعل عنصر مؤثر، لكنها ليست العامل الوحيد، إذ توجد أيضا محددات ثقافية واقتصادية وسياسية تُساهم في تشكيل المستقبل. فالتكنولوجيا ليست مجرد أداة تقنية، بل هي جزء من تحولات ثقافية كبرى أوسع نطاقا (Drucker, 1968)

وبالتالي، يمكن القول إن هناك تفاعلا معقدا بين الحتمية التقنية والحتمية الاجتماعية؛ حيث تتداخل العوامل التكنولوجية والاجتماعية في تفسير تحولات المجتمع. فالأولى تؤكد على دور التكنولوجيا باعتبارها القوة المحركة للتغيير، بينما الثانية تُبرز تأثير القوى الاجتماعية في كيفية استقبال هذه التكنولوجيا والتعامل معها.

إشكالية الدراسة:

شهدت العقود الأخيرة تزايدا ملحوظا في هجرة النساء إلى دول الخليج، بالتزامن مع الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي التي باتت تحتل مكانة محورية في حياة الأفراد. فهذه الوسائل تتيح فضاءً مفتوحا لتبادل الخبرات والمعلومات حول ظروف المعيشة والتحديات المحتملة في مجتمعات الاستقبال، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على قرارات الهجرة لدى النساء. غير أن هذه المعطيات الرقمية تطرح بدورها تساؤلات جوهرية حول مدى صحتها، وحول انعكاسها الإيجابي أو السلبي على مسار النساء المهاجرات.

تزداد أهمية هذه الإشكالية حينما نُقارن بين التصورات الوردية التي تُسوّقها وسائل التواصل الاجتماعي حول النجاح السريع في الخليج، وبين ما نطالعه بشكل شبه يومي عبر الجرائد والمنصات الرقمية من قصص مأساوية لنساء مغربيات في هذه الدول. ومن هذا المنطلق، حاولت هذه الدراسة مساءلة عينة جزئية من النساء المغربيات في سن الشباب، من خلال رصد تجاربهن بين "أحلام السوشيال ميديا" وواقع الهجرة في السعودية.

وقد صيغت الإشكالية من خلال الأسئلة التالية:

- ما هي الأسباب والدوافع التي تؤثر على اختيار النساء للهجرة؟
- أي دور تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل تصور إيجابي أو سلبي عن الهجرة إلى دول الخليج؟
- هل تساهم هذه الوسائل في تمكين النساء اقتصاديا واجتماعيا، أم تدفع بهن نحو الاستغلال من قبل السماسرة وشبكات الاتجار بالبشر؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تفتح نقاشا معمقا حول تأثير الشبكات الاجتماعية الرقمية في صناعة قرار الهجرة لدى النساء، خاصة اللواتي يسعين إلى تحسين أوضاعهن الاقتصادية، سواء عبر العمل أو الزواج. ففي ظل الرقمنة، أصبحت المعلومات المتعلقة بالهجرة متاحة وسريعة الانتشار، وغالبا من دون رقابة، ما يجعلها في متناول الجميع سواء كن

مراهقات أم راشدات. وهو ما قد يؤثر في تصوراتهن حول المكاسب والتحديات، ويؤدي أحيانا إلى اتخاذ قرارات غير مدروسة، قد تفضي إلى الاستغلال أو الضياع، نتيجة الانسياق وراء أحلام رقمية وهمية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة الميدانية على تقنية المقابلة نصف الموجهة مع مجموعة من النساء المغربيات المهاجرات في السعودية، اللواتي هاجرن بين سنتي 2015 و2018 عبر عقود عمل أو عقود زواج. وقد جرى استخدام دليل مقابلة يتضمن مجموعة من الأسئلة الموجهة مسبقا، مع ترك الحرية في توجيه النقاش بحسب تفاعل وإجابات المشاركات.

ويهدف اعتماد هذا الأسلوب إلى:

- استكشاف التجارب الشخصية للمهاجرات.
- فهم عمق المعاناة التي يعشنها في سياق الهجرة.
- رصد التفاعلات الاجتماعية التي ترافق مسارهن.

تهدف هذه الدراسة أيضا إلى:

- فهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في صنع قرار الهجرة لدى النساء.
- معرفة توقعاتهن قبل اتخاذ القرار وبعد الوصول إلى مجتمعات الاستقبال.
- استكشاف التحديات التي يواجهنها في بلدان الهجرة.

وبعد جمع المعطيات، تم اعتماد أسلوب التحليل الموضوعاتي (Thematic Analysis) من أجل الحصول على قراءة معمقة ودقيقة للتجارب المدروسة، بما يتيح للباحثين وصانعي السياسات فهما أوضح لعمق الإشكالية، ويساعد على تطوير سياسات داعمة لهذه الفئة من النساء.

المحور الأول: العوامل المؤثرة في قرار الهجرة

تبرز العوامل الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها دوافع محورية تدفع النساء إلى اتخاذ قرار الهجرة. ومن خلال المقابلات الميدانية مع مغربيات مهاجرات، ظهر أن الهجرة تُطرح كحلٍّ للهروب من ظروف صعبة، وهو ما تؤكدُه أيضا الإحصائيات الوطنية والتقارير الرسمية.

إحدى المبحوثات (ر.ع، مطلقة، 36 سنة) عبّرت قائلة: "رجعت للدار واليديا والحالة كانت ضعيفة. ولادي خرجت لهم فالنفقة غير 500 درهم. مكنش خاصني نزيدهم مصاريفي".

يكشف هذا التصريح عن غياب آليات الحماية الاجتماعية الكافية للنساء المطلقات، خاصة اللواتي يتحملن مسؤولية إعالة الأطفال. فضعف النفقة، إلى جانب غياب دعم أسري قوي، يجعل من البحث عن مصدر رزق، عبر الهجرة أو غيرها،

ضرورة أكثر من كونه اختياراً. وتشير معطيات المندوبية السامية للتخطيط (HCP, 2022) إلى أن 38.5% من النساء في المغرب لا يتوفرن على دخل ثابت، وترتفع النسبة بين النساء المعيلات إلى 56%، مما يعكس هشاشة الوضع المالي لهذه الفئة. الحالة نفسها تعبر أيضاً عن أبعاد عاطفية وتربوية. إذ تفرض ظروف الأمومة قيوداً على نوعية العمل الممكن ممارسته، بحيث قالت المبحوثة نفسها: "بديت بالميناج فالديور، مكنتش كناخد شي تمن 100 درهم. كثرو عليا المصاريف خصوصاً منين ولا خاصني سونطر لبنتي".

هذا الوضع يبرز كيف تُدفع الكثير من النساء إلى العمل في ظروف استغلالية وشروط غير منصفة، خاصة حين يتحملن نفقات أساسية مثل التعليم أو الصحة. ومع ذلك، تظل لدى بعضهن إرادة قوية في تطوير الذات والتخلص من التبعية الاقتصادية. إذ تضيف المبحوثة نفسها: "وليت باغا نزيد نطور من راسي. دخلتني مولات الشئ لواحد المدرسة، درت فورماسيو لمدة شهر".

هنا يظهر التكوين المهني كأداة للتمكين وإعادة بناء الذات، وهو ما يعكس رسالة جوهريّة في السياسات الموجهة نحو إدماج النساء في سوق العمل وتعزيز قدراتهن الاقتصادية.

يتضح مما سبق أن عامل الهجرة يرتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي الهش، في ظل ضغط الأبناء ومسؤولياتهم، وتقصير القضاء في أحكام النفقة التي لا تغطي الأساسيات. فتجد المبحوثة نفسها مضطرة إلى البحث عن سبل لتحسين وضعها وضمان عيش كريم لأبنائها. هنا تلعب وسائل النجاة الفردية (الاشتغال في أي عمل، التكوين الذاتي...) دوراً أساسياً في مقاومة التهميش، مما يكشف عن غياب سياسات فعالة لدعم النساء المعيلات، وهو ما يجعلهن عرضة للاستغلال والهشاشة النفسية والاقتصادية.

تجربة المبحوثة (ر.ع) تمثل نموذجاً للتنقل بين أدوار متعددة (أم/عاملة/متعلمة) داخل فضاء اجتماعي واقتصادي غير عادل. وإذا استحضرنّا مفهوم الهشاشة كما طرحته ماري سبريغسون، نجدها تحيل إلى أربعة معانٍ:

- ✓ تعدد المشاكل الاجتماعية كالفقر والإقصاء.
- ✓ درجة صعوبة أقل من الفقر لكنها مرتبطة به.
- ✓ مسار وسيرورة من التفجير المستمر.
- ✓ عدم الاستقرار في مجال الشغل والحياة الاجتماعية. (Ekman & El Houari, 2022)

هذا المفهوم ينسجم مع الحالة، إذ عانت المبحوثة في المستوى الأول من الإقصاء الاجتماعي بعد الطلاق وضعف أحكام النفقة. أما في المستوى الثاني، فواجهت صعوبات في توفير الضروريات. وفي المستوى الثالث، تنقلت من عمل إلى آخر بسبب ظروف قاسية، كالساعات الطويلة والأجور المنخفضة.

أما المبحوثة (خ.أ، 27 سنة، متزوجة وأم) فقد أشارت: "من ديما عايشة فدار جدي وجدتي هوما لتكلفو بيا منين كنت يالاه فالاعدادي، حيث واليديا تطلقو".

هذا المقطع يعكس بداية التفكك الأسري، حيث فقدت المبحوثة حضن الأسرة النووية واعتمدت على أجدادها. وهو ما يفسر تراجع دور الأسرة النووية وتحويل وظيفة التنشئة إلى الأجداد، مع ما يترتب عن ذلك من نقص في الدعم العاطفي والتربوي. وتضيف: "بابا تزوج ودار عائلتوتو ماما هاكالك سمحات فيا".

هذه العبارة تجسد تجربة اليتم الرمزي، حيث الوجود المادي للوالدين لا يقابله حضور عاطفي، مما يعزز الشعور بالإقصاء والفقْدان المزدوج. هذا الحرمان يدفع بعض الفتيات إلى البحث عن بدائل غير آمنة كالزواج المبكر أو العلاقات الاندفاعية.

كما عبرت عن تجربة العنف الرمزي بالقول: "كنعاون فالدار، وباش كتبغي نشري شي حاجة... كنسمع: سييري عند باك يعطيك".

يتجلى هنا إذلال الفتاة داخل أسرتها من خلال أبسط احتياجاتها، وهو ما يندرج ضمن العنف الرمزي عند بورديو. أمام هذا الوضع، وجدت نفسها في أعمال غير مهيكلة مثل الخياطة، وهو قطاع يفتقر للحماية الاجتماعية والأفق المهني. وتقول: "بقيت جالسة فالدار مقابلة غير تخمال... وليت نمشي عند الخياطة باش ناخذ الخدمة".

أما بخصوص الزواج، فتوضح: تسنيت تتزوج ما كايحبش الله... بزاف لخطبوني تا واحد مكمل... قررت ما نعاودش نتعرف على شي مغربي".

هذا يعكس تحولا في تمثل الزواج، حيث أصبح الخلاص في "الأخر الأجنبي" كبديل رمزي للهروب من الإقصاء الداخلي. وهو ما يؤكد عبد المالك صياد، الذي يرى أن مجتمع الهجرة يُعتبر بالنسبة للمهمشين فضاء رمزيا للاعتراف والعدالة (Bouhanika, n.d.; Zerouali, 2024).

من خلال ذلك، يتضح أن الطلاق يُخلّف أثارا جسيمة على الأبناء، إذ يعيشون حالة شد وجذب بين الوالدين، ما يزيد هشاشتهم الاقتصادية ويؤثر على فرصهم التعليمية. وتشير دراسات عدة إلى أن أثر الطلاق يستمر حتى مرحلة البلوغ، حيث يؤدي إلى عدم الأمان العاطفي، ضعف الثقة بالنفس، والقلق تجاه المستقبل والعلاقات (Bouhanika, n.d.). كما أن غياب الرقابة الوالدية يفاقم الاضطرابات، إذ يمكن أن يؤدي إلى اضطراب التعلق التفاعلي (RAD) بماله من تداعيات على الأداء الأكاديمي والاجتماعي (Zerouali, 2024, p. 31).

من جهة أخرى، لا يمكن تفسير دوافع الهجرة فقط من زاوية الفقر والتميش. فالمبحوثة (ز.م، 30 سنة، عازبة) تعبر عن دافع مختلف قائلة: "من ديمما كنت كنحلم نعيش برا المغرب، ما عرفتش علاش ولكن كان كايحيني لا الجو ولا ناسو مناسبيني".

هنا لا ترتبط الرغبة في الهجرة بالهشاشة الاقتصادية، بل بشعور نفسي رمزي بعدم الانسجام مع المحيط. وتضيف: "الحمد لله كانت ظروف المادية مساعدانا، واليديا كانوا موظفين".

يعكس ذلك امتلاكها لرأسمال اقتصادي وثقافي مستقر، مما وفر لها خيارات تعليمية ومهنية أوسع. كما تستند إلى رأسمال رمزي وجسدي (capital corporel et symbolique) يتمثل في الجمال، اللغة، والعمر، وهي موارد اجتماعية تتيح لها فرص الاعتراف والمكانة في سوق الشغل خارج المغرب.

هذه الحالة لا تمثل هجرة تقليدية، بل أقرب إلى هجرة النخب النسائية الصاعدة، حيث تطمح الشابات المؤهلات لغويا ورمزيا إلى تحقيق الذات خارج البلد الأصلي.

من ثمة، يتضح أن دوافع الهجرة لا تنحصر في العامل الاقتصادي والاجتماعي فقط، بل تشمل أيضا أبعادا ذاتية مرتبطة بتحقيق الطموحات أو البحث عن التغيير والتجارب الجديدة. وهو ما ينسجم مع مقاربة الفلاح البولندي في سوسيولوجيا الهجرة، الذي أكد على ضرورة تجاوز التفسير الاقتصادي الأحادي، واعتبار الهجرة ظاهرة مركبة تتقاطع فيها عوامل متعددة (Rachidi, 2024, p. 16)

في السنوات الأخيرة، أصبحت الشبكات الرقمية، خصوصا منصات التواصل الاجتماعي، فضاءات مركزية لإعادة تشكيل تصورات الهجرة لدى النساء المغربيات، خاصة نحو دول الخليج. فلم تعد الرغبة في الهجرة تُبنى فقط على التجارب العائلية أو السرديات الشفوية داخل الأحياء، بل باتت خوارزميات إنستغرام وتيك توك تلعب دور الوسيط الجديد في خلق صور قد تكون أحيانا وهمية حول الحياة في الخليج. فالهجرة لم تعد تمر فقط عبر السماسرة أو الوسطاء التقليديين (الأصدقاء أو العائلة)، بل أصبحت تُبنى أيضا عبر روابط افتراضية، لنكون أمام جيل جديد من الهجرات الرقمية.

من خلال مقابلات نوعية مع شابات مغربيات، يظهر أن وسائل التواصل الاجتماعي تحولت إلى ساحة لإنتاج وترويج نماذج جديدة من النجاح النسوي. فالمجموعات المغلقة على فيسبوك تلعب دور "شبكات اجتماعية بديلة" كما وصفها Danah Boyd، إذ توفر فضاءات غير رسمية لتبادل التجارب، لكنها في الآن ذاته تصبح مجالا للرقابة الذاتية ومحفزا للتشبه (Boyd, 2010).

إحدى المبحوثات (س.ف، 40 سنة، عازبة) صرحت: "كنت كنقلب فالفيسبوك... فمجموعة خاصة د البنات... البنات زوينة كتوري للبنات شنو خذات وكانو يزاف د الحوايج... وليت كنقول علاش أنا باقا هنا؟"

تجسد هذه الحالة ما يسميه بيير بورديو بالرأسمال الرمزي، حيث تُقدّم المؤثرة نفسها كنموذج للنجاح من خلال الاستعراض والاستهلاك، مما يولد قيمة اجتماعية تشجع على الإعجاب والتقليد (Bourdieu, 1979). هذا الارتباط العاطفي الافتراضي قد يكون غير متكافئ، لكنه قوي نفسيا، ويعزز الرغبة في الهجرة.

توضح المبحوثة أن حلم الهجرة ارتبط عندها أيضا برغبة في تحقيق الاستقلال الاقتصادي وفتح أفق للزواج، مما يعكس تلاقي العوامل الاقتصادية والاجتماعية مع البعد الرمزي الرقمي. وهنا يتقاطع الأمر مع ما أشار إليه هربرت ماركوز، من أن المجتمع الاستهلاكي لا يبيع المنتجات فقط، بل يبيع أيضا الأحلام والتطلعات. (Marcuse, 1964, p. 10)

من جانب آخر، صرحت مبحوثة أخرى (ر.ع) أنها تعرفت على مجموعة نسائية عبر فيسبوك بفضل زبونة في صالون تجميل، الأمر الذي مثل الشرارة الأولى لرغبتها في الهجرة. تقول: "جات سيدة... وتهدر على تجربتها فالخليج... دخلتني لمجموعة فالفيسبوك... ولّيت مبلية بديك المجموعة".

هذا الانتقال يعكس دور الفضاء الرقمي في بناء جماعة متخيلة (نساء مغربيات في الخليج)، مما وفر دعما نفسيا واجتماعيا للمشاركة، وهي حالة من التمكين الاجتماعي الرقمي. (Hajjaji & Thabet, 2020, p. 414)

تؤكد هذه المجموعات أيضا على توفير نصائح قانونية وتجارب نساء ناجحات، مما يعزز لدى المبحوثات الشعور بالقدرة على التغيير. وهنا يمكن النظر إلى هذه التجربة كنوع من أحلام اليقظة التعويضية التي تعوض عن عجز الواقع المحلي.

توضح مبحوثة أخرى (ش.و، 26 سنة، عازبة) أنها تأثرت بمتابعة مؤثرة عبر إنستغرام: "كنت كننعل وقتها كان صيف... جراو عليا من الخدمة... فولا نهاري كولو فتلزون وانسطا متبعها غير هي".

هذا الانغماس في متابعة حياة الآخرين على المنصات الرقمية خلق لديها شعورا بالحرمان، وأعاد توجيه قرارها من أوروبا إلى الخليج. وهو ما يمكن تفسيره بمفهوم الخوف من تفويت الفرص (FOMO) الذي يرتبط بالاستخدام المفرط للتواصل الاجتماعي (Przybylski et al., 2013). كما أكد فيستنغر أن المقارنة الاجتماعية تشكل محركا أساسيا لرغبات الأفراد، إذ يسعون إلى تقييم حياتهم عبر مقارنة أنفسهم بالآخرين (Festinger, 1954). هذه المقارنات المتواصلة، كما بينت دراسات حديثة، قد تولد ضغوطا نفسية ومشاعر نقص، وتدفع إلى قرارات متسارعة مثل الهجرة (Andrew et al., 2013).

المحور الثاني: مآلات الهجرة والواقع المعاش

الرغبة في الهجرة لدى العينات التي تمت دراستها تبدو مشتركة في اعتمادها على متخيلات تُبنى عبر الصور الرقمية والسرديات المتداولة، غير أن الواقع المعاش بعد الهجرة يكشف عن وجه آخر أقل بريقا. فكثير من النساء المهاجرات يجدن أنفسهن أمام هشاشة مضاعفة: هشاشة الشغل، غموض الوضع القانوني، العزلة الاجتماعية، وأحيانا الاستغلال أو العنف الرمزي والمادي. وهنا تتجلى الفجوة بين التمثيلات المسبقة المُسوّقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وبين التجربة اليومية الفعلية، لتصبح المهاجرة في جدلية صراع لإعادة تشكيل الذات تحت إكراهات واقع معقد.

إحدى المبحوثات (س.ف، 40 سنة، عازبة) تقول: "تواصلت معاه قالي يشوفلي كونطرا د الخدمة... عطيتو الفلوس وقطعت ومشيت". هذا يعكس منطق الهجرة عبر الوسيط الفردي غير الرسمي، حيث تغيب الضمانات القانونية، وهو ما يتقاطع مع طرح Alejandro Portes حول شبكات الهجرة التي قد تُعيد إنتاج الاستغلال، خصوصا في حالة النساء.

ثم تضيف: "أول صدمة هي أنو السكن ماشي كيف وراني... بزاف د البنات فشومبر". هذا يعكس اختلال الشروط المعيشية، حيث يسود الاكتظاظ وسوء السكن، مما يولد الخوف والرغبة، وهو ما يقترب من مفهوم الظروف المعيشية المجهرية كما حللتها Saskia Sassen.

وتقول أيضا: "الخدمة ماثي نفس صالير لتافقت عليه وحتى من سواي زائدة... كايغوت عليا." هنا تتضح مظاهر العنف الرمزي والمادي في فضاء العمل، وهو ما أشارت إليه Bridget Anderson حينما حللت استغلال العمالات المهاجرات وكيف يُعاد تشكيل أجسادهن لخدمة حاجات السوق.

أما لحظة الانكسار الرمزي، فتمثلت في قولها: "صونيت للبنت لجمعاتي بيه بلوكاتي... حسيت بشمته." حيث انهار الرابط مع القرن الرقمي الذي وفر الأمان الوهمي في البداية.

مبحوثة أخرى (ر.ع، 36 سنة، مطلقة) تصف تجربتها قائلة: "مشيت لواحد المكتب... وطلبو مني تسبيق... قالي ماتخافيش حقك مضمون." هذه الثقة المضللة تعكس كيف تُقدّم مكاتب التوظيف غير القانونية كأنها فضاءات رسمية، بينما قد تمارس أساليب احتيالية. وتضيف: "في المطار استقبلني شيفور... طلب الباسبور... قاليا ترتاحي... فديك ليلة كنتفاجي أنني نخدم فالدعارة." هذه اللحظة هي انهيار كامل للتصورات المسبقة، وتحول المسار إلى ما تصفه Kamala Kempadoo بالهجرة القسرية المقنّعة، حيث يُستغل جسد المرأة كأداة للاتجار.

توضح مبحوثة ثالثة (ز.م، 30 سنة، عازبة): "بديت الخدمة ولكن مكانتش كيفما توقعت... ما عنديش نهائيا نهار راحة." هنا يظهر نموذج الاستغلال "المقنّن"، حيث يتم احترام العقد من حيث الأجر، لكن يتم خرق شروط العمل الإنسانية كالراحة الأسبوعية. وهو ما يُسميه Anderson العمل اللائق ظاهريا. كما تضيف: "التحرش... خصوصا منين كنقول أنني مغربية." ليتقاطع هنا العنف الجندري مع التمييز القومي، إذ تتعرض المغربية للتحرش على أساس جنسيتها.

وتتابع: "مشيت للبوليس... قالولي نساي هادشي ولا قلبي على خدمة أخرى." هذا يكشف مظاهر الخذلان المؤسسي، حيث يُعاد إنتاج التمييز من طرف الشرطة بدل توفير الحماية. وتضطر الضحية إلى العودة القسرية، وهو ما يحيل على ما وصفه Thomas Nail بالترحال القسري الذي يُعيد المهاجر إلى نقطة البداية بلا أفق.

المبحوثة ش.و (26 سنة، عازبة) بدأت تجربتها بقولها: "كنت فرحانة أنني أنبدا حياة جديدة... الفترة لولة دوزتها زينة." لكن سرعان ما أوضحت: "دوك الميزات باش بديت بداو يطيرو وحدة ورا وحدة... صالير وليت غا لتعطلت." هنا يظهر نمط الاستغلال التدريجي للعمالات المهاجرات عبر تقليص الأجور وزيادة ساعات العمل دون تعويض. ويمكن فهم ذلك عبر منظور Michel Foucault حول ممارسة السلطة والانضباط في فضاءات العمل.

أما المبحوثة (خ.ا، 27 سنة، متزوجة وأم) فقد وصفت صدمتها قائلة: "كنت كنفكر بحال المغرب الحضانة ديالي، ولكن العكس تماما فالسعودية." هذا يعكس صدمة قانونية وثقافية مرتبطة بالاختلاف في المرجعيات القانونية. وتضيف: "ماقدرتش نخرج ولدي معايا للمغرب." وهو ما يُظهر العنف القانوني البنيوي حيث تصبح الجنسية والجندر محددتين لحقوق الأمومة. هذه التجربة يمكن فهمها عبر ما طرحته Nancy Fraser حول التمييز البنيوي، وأيضا Judith Butler التي ترى أن النساء يعيدين تعريف أدوارهن رغم القيود المفروضة.

إن مجمل هذه الشهادات يبرز صعوبة مرحلة ما بعد الهجرة، واختلافها الكلي عن التوقعات. فمعظم المهاجرات وجدن أنفسهن في وظائف غير التي وُعدن بها، مع استغلال قانوني واجتماعي مضاعف، في ظل نظام الكفيل الذي يعزز تبعيتهن. كما أن التمييز الاجتماعي المبني على الصور النمطية حول المغريات يفاقم هشاشتهن.

وفي إحدى الحالات، تبين أن التحرش الجنسي ترافق مع غياب حماية قانونية، مما أدى إلى اضطرابات نفسية حادة شملت أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD). وتشير دراسة كريمة ميروح (2024) إلى أن النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي يعانين من اضطرابات في النوم والأكل وصور سلبية عن الذات والجسد، ما يعمق من معاناتهن (Mirouh, 2024, p. 307).

خاتمة

لقد انطلقت هذه الدراسة من سؤال مركزي يتمحور حول أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل قرار الهجرة لدى النساء المغريات نحو دول الخليج. ومن خلال تحليل الشهادات الميدانية وربطها بالأطر النظرية، تبين أن هذه الشبكات الرقمية لا تقتصر على كونها وسيلة للتواصل أو لتبادل المعلومات، بل تحولت إلى آلية فعالة في إعادة إنتاج الميخال الاجتماعي للهجرة، وصياغة صورة مثالية عنها، غالباً ما تكون بعيدة عن الواقع.

فبفضل الخوارزميات وآليات التسويق الرقمي، يتم تقديم نماذج محدودة من قصص النجاح، يتم تضخيمها وانتقاؤها بعناية، لتُعطي انطباعاً بأن الهجرة نحو الخليج هي بوابة مباشرة للثراء والتحرر. في المقابل، يتم إقصاء الوجه الآخر للهجرة: ظروف العمل القاسية، الاستغلال الجسدي والاقتصادي، القيود القانونية، والتمييز الاجتماعي. وهكذا، تصبح شبكات التواصل فضاءً لإنتاج الوهم الجماعي، حيث يتم تسليع الهجرة كمنتج استهلاكي يُباع للنساء بوصفه طريقاً مختصراً للاندماج والاعتراف الاجتماعي.

لكن نتائج هذه الدراسة أظهرت أن الواقع المعيشي للمهاجرات أبعد ما يكون عن هذه الصورة المروّجة. فبمجرد وصولهن إلى دول الخليج، تصطدم النساء بممارسات استغلالية واضحة، سواء من خلال عقود عمل غير منصفة، أو عبر نظام الكفيل الذي يكرّس التبعية ويضع العاملات تحت رحمة أرباب العمل. يضاف إلى ذلك غياب الحماية القانونية الكافية، خاصة في قضايا التحرش أو العنف، حيث غالباً ما يُعاد إنتاج التمييز المؤسساتي لصالح المواطن المحلي. في المجال الأسري، أabant الحالات المدروسة أن النساء يعشن قلقاً مزدوجاً: صعوبة الحصول على الحضانة أو الحفاظ على الاستقرار العائلي، وغياب الاعتراف القانوني والاجتماعي بدورهن كأمهات مهاجرات.

كما أن هذه الهشاشة لا تتوقف عند الجانب الاقتصادي أو القانوني، بل تمتد إلى البعد النفسي والاجتماعي. فقد أظهرت الشهادات معاناة النساء من العزلة والاكتئاب واضطرابات ما بعد الصدمة، إضافة إلى فقدان الثقة في المحيط وارتفاع مشاعر الدونية، وهي كلها انعكاسات لخيبات الأمل الناتجة عن الفجوة بين الحلم الرقمي والواقع المعيش. هذه التبعات النفسية والاجتماعية ليست فردية فقط، بل قد تؤثر أيضاً على الجيل الثاني، من خلال ما أظهرته بعض الدراسات من انعكاسات الطلاق أو غياب الاستقرار الأسري على الأطفال من حيث التعليم والاندماج الاجتماعي.

وبالتالي، فإن هذه الدراسة تكشف أن قرار الهجرة، وإن كان في ظاهره استجابة فردية لأزمة اقتصادية أو اجتماعية، إلا أنه في العمق نتاج شبكة معقدة من العوامل الرقمية والثقافية والقانونية. وهو ما يجعل من الضروري إعادة التفكير في السياسات العمومية المتعلقة بالهجرة، سواء من خلال:

- ✓ تعزيز الوعي لدى النساء المغربيات حول المخاطر الحقيقية للهجرة، عبر حملات توعوية رقمية مضادة تسعى إلى فضح الصور النمطية الوهمية.
- ✓ تطوير آليات حماية قانونية أكثر فعالية في بلدان الاستقبال، خاصة في ما يتعلق بالحقوق الشغلية والوقاية من العنف الجسدي والجنسي.
- ✓ تعزيز التعاون الدولي بين المغرب ودول الخليج من أجل مراقبة عقود العمل وتنظيم الهجرة بشكل يحفظ كرامة النساء ويمنع شبكات الاستغلال والاتجار بالبشر.
- ✓ إطلاق مبادرات بديلة محلية داخل المغرب، عبر تمكين النساء اقتصادياً وتوفير بدائل للشغل اللائق، لتقليل الحاجة إلى الهجرة غير المدروسة.

إن خاتمة هذه الدراسة لا تدعو فقط إلى النظر في معاناة النساء المهاجرات كحالات فردية، بل إلى قراءة هذه التجارب باعتبارها مرآة لتحولات اجتماعية كبرى، حيث يتقاطع الرقمي مع الاقتصادي والقانوني والثقافي. فالهجرة لم تعد مجرد انتقال جغرافي، بل أصبحت سيورة معقدة تتشكل عبر منصات رقمية، وتُترجم في الواقع عبر تحديات متعددة الأبعاد.

ورغم أن هذه الدراسة مبدئية ومحدودة في عينتها، فإنها تفتح المجال أمام أبحاث أعمق، تسعى إلى فهم العلاقة بين المخيال الرقمي والقرار الاجتماعي، وبين الوهم الموعد والواقع المعيش. كما تطرح سؤالاً أكبر حول دور الدولة والمجتمع المدني في مواجهة التدفقات الجديدة للمعلومات المضللة، وإيجاد سياسات أكثر عدالة وإنصافاً لحماية النساء من الوقوع في فخ الهجرة غير المستدامة.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- الصياد، عبد المالك. (2006). سوسيولوجيا الهجرة والتحضر. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- المندوبية السامية للتخطيط. (2022). وضعية النساء في المغرب. الدار البيضاء: المغرب.
- المنظمة الدولية للهجرة. (2021). العنف القائم على النوع الاجتماعي والهجرة.
- بلقزيز، عبد الإله. (2000). الهجرة والتحولات الاجتماعية في العالم العربي. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بورديو، بيار. (1980). التمييز والهجرة. باريس: دار النشر.
- دوركايم، إميل. (1893). الهجرة كظاهرة اجتماعية. باريس: دار النشر.
- غيدنز، أنطوني. (1991). الهوية والتحولات الثقافية في الهجرة. لندن: بوليتي برس.
- سبريغسون، ماري. (2005). مفهوم الهاشاشة الاجتماعية. نيويورك: دار النشر.

المراجع باللغة الفرنسية

- Bourdieu, P. (1980). Le capital social : Notes provisoires. Actes de la recherche en sciences sociales, 31, 2-3.
- Castells, M. (1998). The network society. The information age. Volume 1 (Trans. P. Delamare). Paris.
- Giddens, A. (1991). Modernity and self-identity: Self and society in the late modern age. Cambridge: Polity Press.
- Menjívar, C. (2000). Fragmented ties: Salvadoran immigrant networks in America. Berkeley: University of California Press.

المراجع باللغة الإنجليزية

- Abraham, K. G. (2006). Spending, wealth, and financial distress after job loss. Cambridge, MA: National Bureau of Economic Research.
- Anderson, B. (2000). Doing the dirty work? The global politics of domestic labour. London: Zed Books.
- Boyd, D. (2014). It's complicated: The social lives of networked teens. New Haven: Yale University Press.
- Butler, J. (1990). Gender trouble: Feminism and the subversion of identity. New York: Routledge.
- Duffy, M. (2005). Reproducing labor inequalities: Challenges for feminists conceptualizing care at the intersections of gender, race, and class. Gender & Society, 19(1), 66–82.
- Fraser, N. (2000). Rethinking recognition. New Left Review, 3, 107–120.
- Gerbner, G. (1998). Cultivation analysis: An overview. Mass Communication and Society, 1(3/4), 175–194.
- Kempadoo, K. (Ed.). (1999). Sun, sex, and gold: Tourism and sex work in the Caribbean. Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers.
- Nail, T. (2015). The figure of the migrant. Stanford, CA: Stanford University Press.
- Sassen, S. (2001). The global city: New York, London, Tokyo (2nd ed.). Princeton, NJ: Princeton University Press.

Romanization of Arabic Bibliography

1. Al-Sayyad, Abdelmalek. (2006). "Sūsyūlūjiyā al-hijra wa al-taḥaddūr" [The Sociology of Migration and Urbanization]. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.
2. High Commission for Planning (HCP). (2022). "Waḍ'iyat al-nisā' fī al-Maghrib" [The Situation of Women in Morocco]. Casablanca, Morocco.

3. International Organization for Migration (IOM). (2021). "Al-'unf al-qā'im 'alā al-naw' al-ijtimā'i wa al-hijra" [Gender-Based Violence and Migration].
4. Belqiz, Abd al-Ilah. (2000). "Al-hijra wa al-taḥawwulāt al-ijtimā'iyya fī al-'ālam al-'Arabi" [Migration and Social Transformations in the Arab World]. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.
5. Bourdieu, Pierre. (1980). "Al-tamyīz wa al-hijra" [Discrimination and Migration]. Paris: Dar al-Nashr.
6. Durkheim, Émile. (1893). "Al-hijra ka-ẓāhira ijtimā'iyya" [Migration as a Social Phenomenon]. Paris: Dar al-Nashr.
7. Giddens, Anthony. (1991). "Al-hawiyya wa al-taḥawwulāt al-thaqāfiyya fī al-hijra" [Identity and Cultural Transformations in Migration]. London: Polity Press.
8. Spriggson, Mary. (2005). "Mafhūm al-hashāsha al-ijtimā'iyya" [The Concept of Social Vulnerability]. New York: Dar al-Nashr.